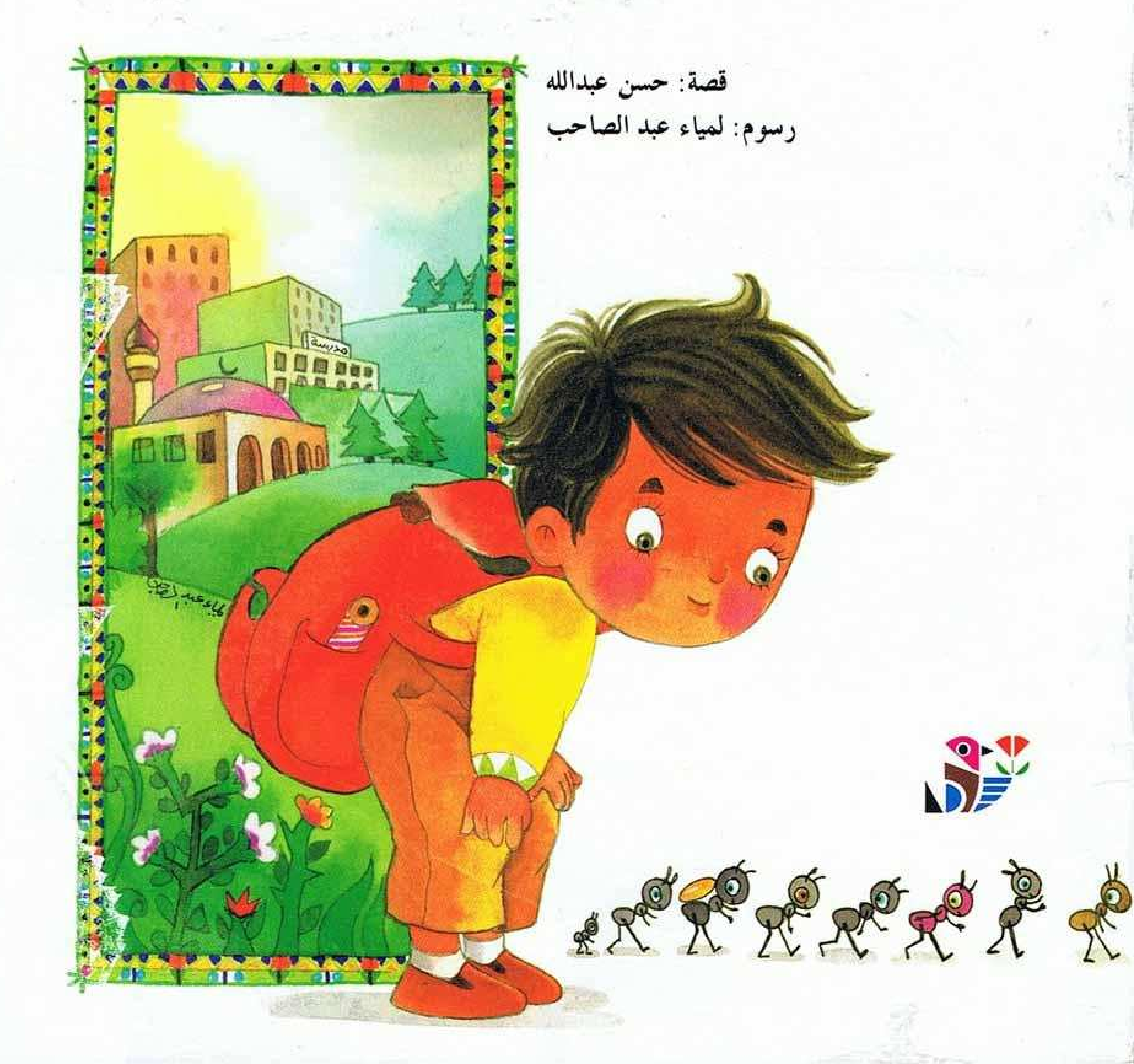
مازن والنملة

قصة: حسن عبدالله
رسوم: لمياء عبد الصاحب



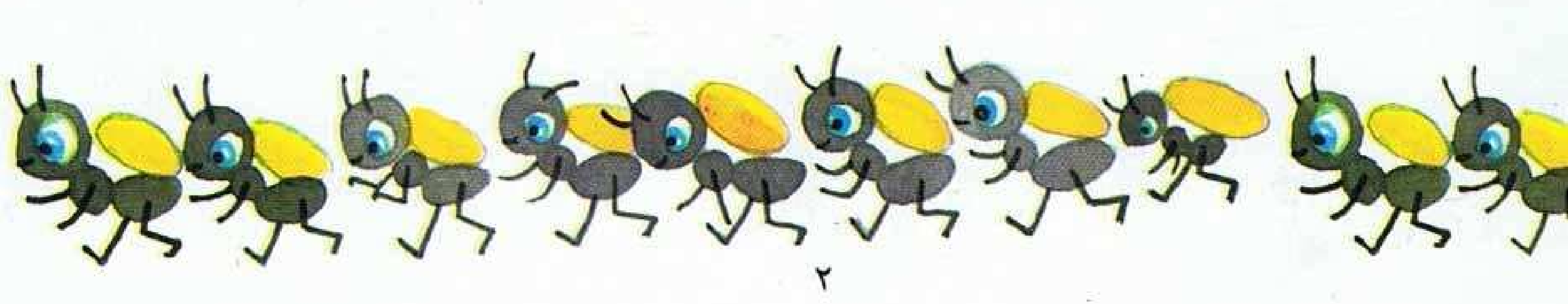
مـــازن والنملة

قصة: حسن عبدالله
رسوم: لمياء عبد الصاحب



كانَ مازِنٌ ذاهِباً إِلى المَدْرَسَةِ عِنْدَما شاهَدَ صَفّاً مِنَ النِّمالِ يَمْشي عَلى جانِبِ الطَّريقِ.

وَقَفَ مازِنٌ يُراقِبُ النِّمالَ نَمْلَةً نَمْلَةً، فَوَقَعَ نَظَرُهُ على نَمْلَةٍ صَغيرَةٍ تَحْمِلُ حَبَّةَ قَمْحٍ أَكْبَرَ مِنْها، وتُحاوِلُ بِصُعوبَةٍ جَرَّها إِلى الأَمامِ.



نَظَرَ مازِنٌ إلى النَّمْلَةِ وقالَ:

- أَسْتَطيعُ أَنْ أُساعِدَ هَذِهِ النَّمْلَةَ الضَّعيفَةَ، وأُوصِلَها إلى قَرْيَتِها بِسُهولَةٍ، فَلِمَ لا أَفْعَلُ؟

إنْحَنى مازِنٌ على الأَرْضِ، والْتَقَطَ النَّمْلَةَ، وحَبَّةَ القَمْحِ، ووَضَعَهُما بَيْنَ كَفَّيْهِ، ومَشى مَعَ صَفِّ النِّمالِ الماشي إلى مَكانٍ مَجْهولٍ.

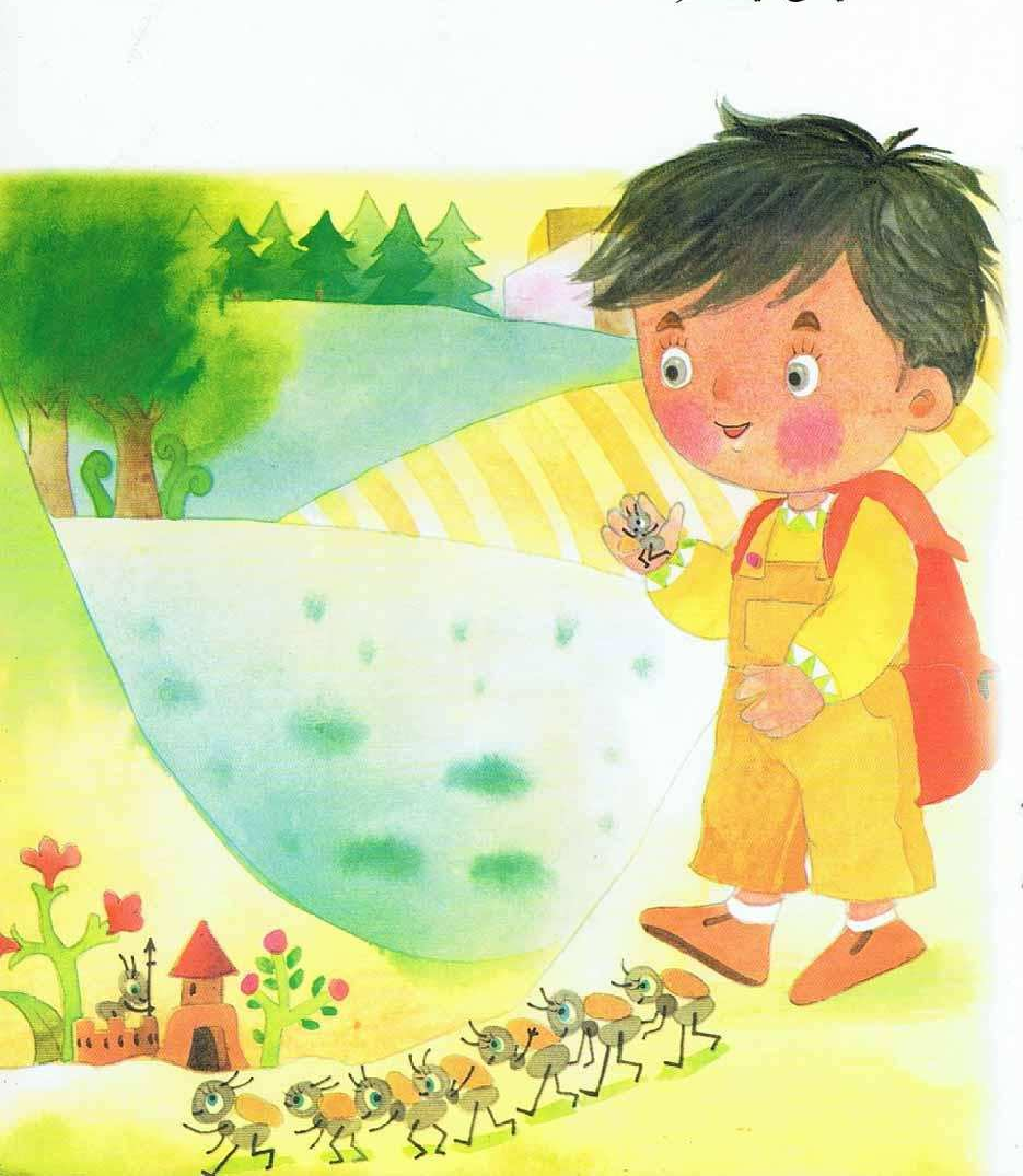


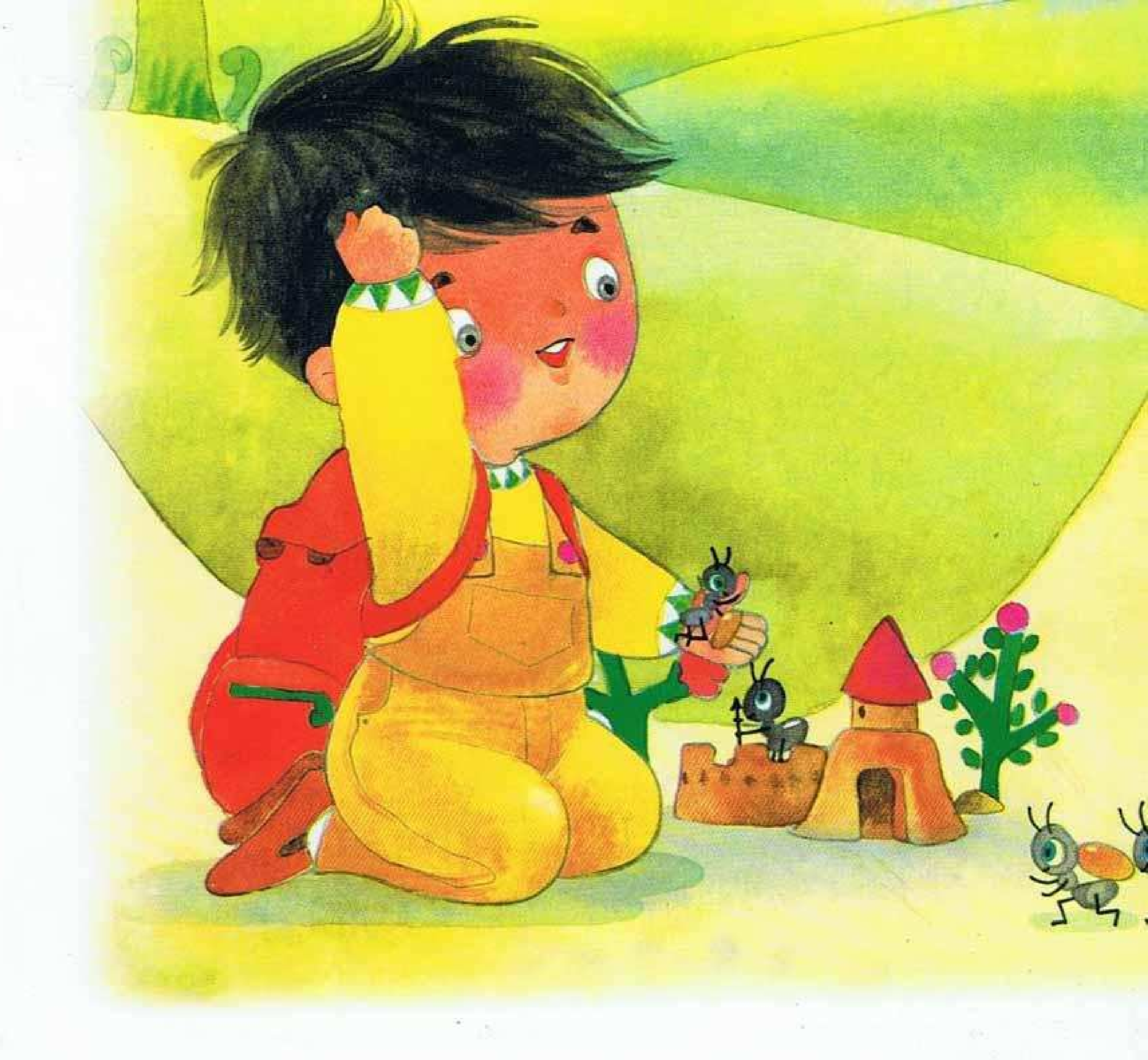


مَضَتِ النِّمالُ في البِدايَةِ نَحْوَ الجِهَةِ الَّتي تَقَعُ فيها مَدْرَسَةُ مازِنٍ، لكِنَّها ما لَبِثَتْ أَنْ حادَتْ عَنْ جانِبِ الطَّريقِ، وراحَتْ تَنْحَدِرُ بِاتِّجاهِ الوادي.

مَشى مازِنٌ مُنْحَدِراً مَعَ النِّمالِ نَحْوَ الوادي.

كانَ صَفُّ النِّمالِ يَتَقَدَّمُ ويَتَقَدَّمُ، ومازِنٌ يَسيرُ بِمُحاذاتِهِ، حَتّى وَصَلَ أَخيراً إلى قَرْيَتِهِ الَّتي تَقَعُ في أَسْفَلِ الوادي.





نَظَرَ مازِنٌ إلى قَرْيَةِ النِّمالِ، وتَنَفَّسَ الصُّعَداءَ. ثُمَّ انْحَنى عَلى مَدخَلِ القَرْيَةِ، ووَضَعَ النَّمْلَةَ وحَبَّةَ القَمْحِ هُناكَ، وعادَ راكِضاً إلى مَدْرَسَتِهِ.

لكِنَّهُ كانَ قَدْ تَأَخَّرَ نِصْفَ ساعَةٍ عَنْ مَوْعِدِ الدُّخولِ إلى المَدْرَسَةِ.

وَصَلَ مازِنٌ إلى المَدْرَسَةِ، وَهُوَ يَلْهَثُ، فَاسْتَقْبَلَهُ ناظِرُ المَدْرَسَةِ عِنْدَ البابِ وقالَ لَهُ:

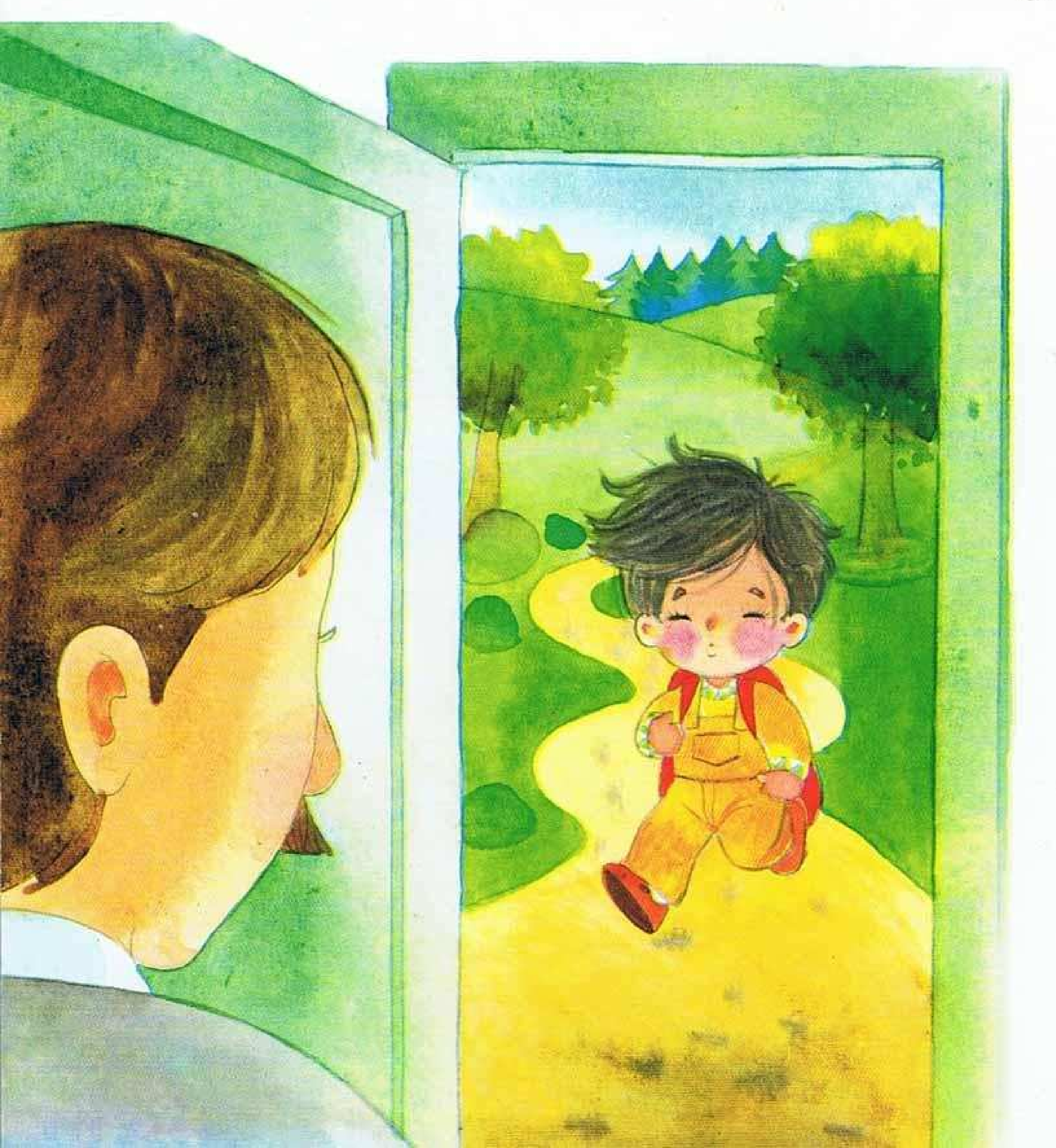
- تَوَقَّفْ أَوَّلاً عَنِ اللُّهاثِ، ثُمَّ أَخْبِرْني لِماذا تَأَخَّرْتَ عَنْ مَدْرَسَتِكَ؟

حَكى مازِنٌ لِلنّاظِرِ قِصَّتَهُ مَعَ النَّمْلَةِ، فَسَأَلَهُ النّاظِرُ:

- هَلْ طَلَبَتْ مِنْكَ النَّمْلَةُ أَنْ تُساعِدَها؟

أَجابَ مازِنٌ:

- كَلاّ.



قالَ النّاظِرُ:

- هَلْ سَأَلْتَ النَّمْلَةَ إنْ كانَتْ بِحاجَةٍ إلى المُساعَدَةِ؟

قالَ مازِنٌ:

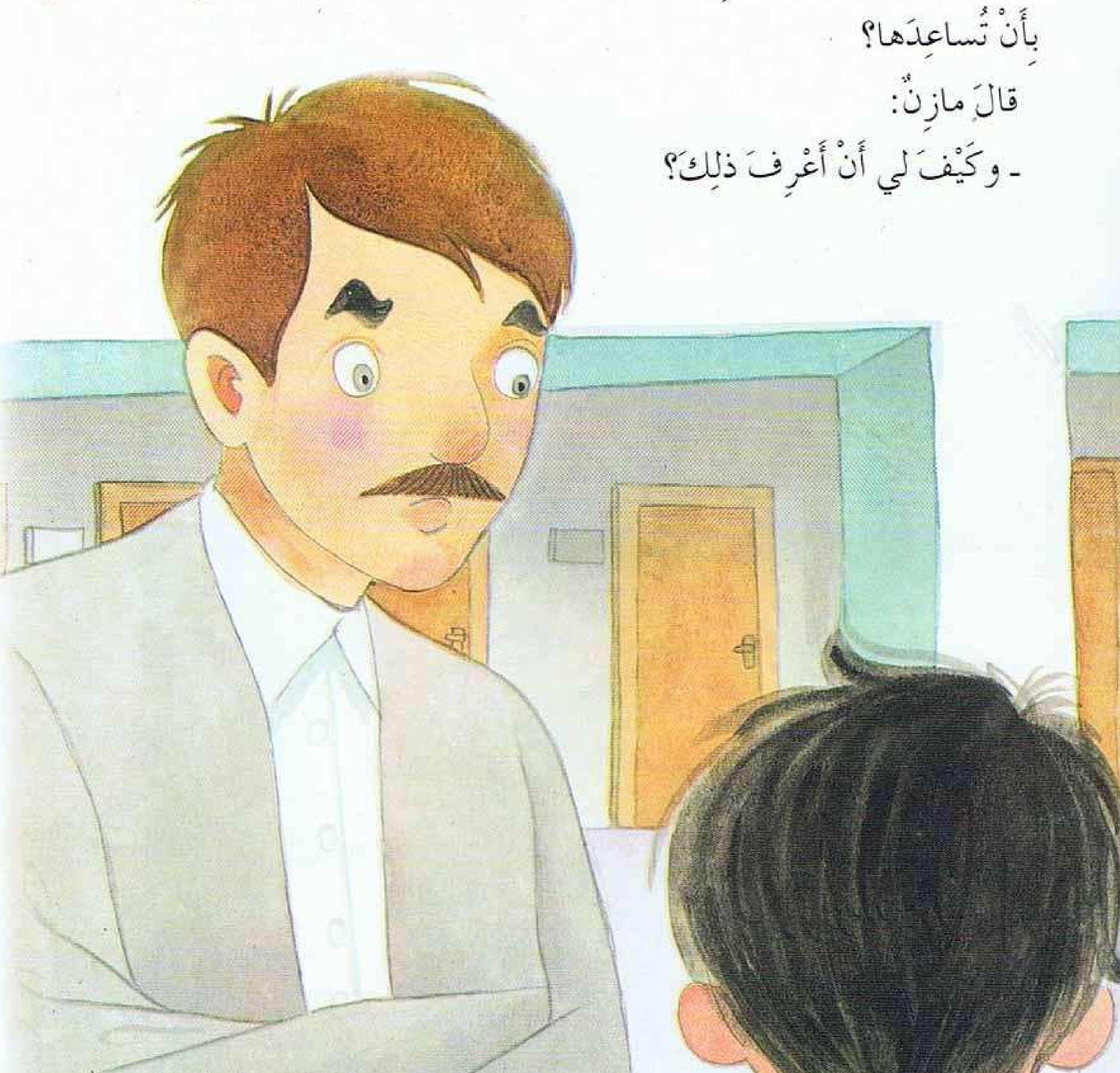
- كَلاّ.

قالَ النّاظِرُ:

- لَوْ عَلِمَتِ النَّمْلَةُ أَنَّكَ بِمُساعَدَتِكَ لَها سَتَتَأَخَّرُ عَنْ مدرَسَتِكَ، فَهَلْ كانَتْ تَقْبَلُ بِأَنْ تُساعِدَها؟

قالَ مازِنٌ:

- وكَيْفَ لي أَنْ أَعْرِفَ ذلِكَ؟



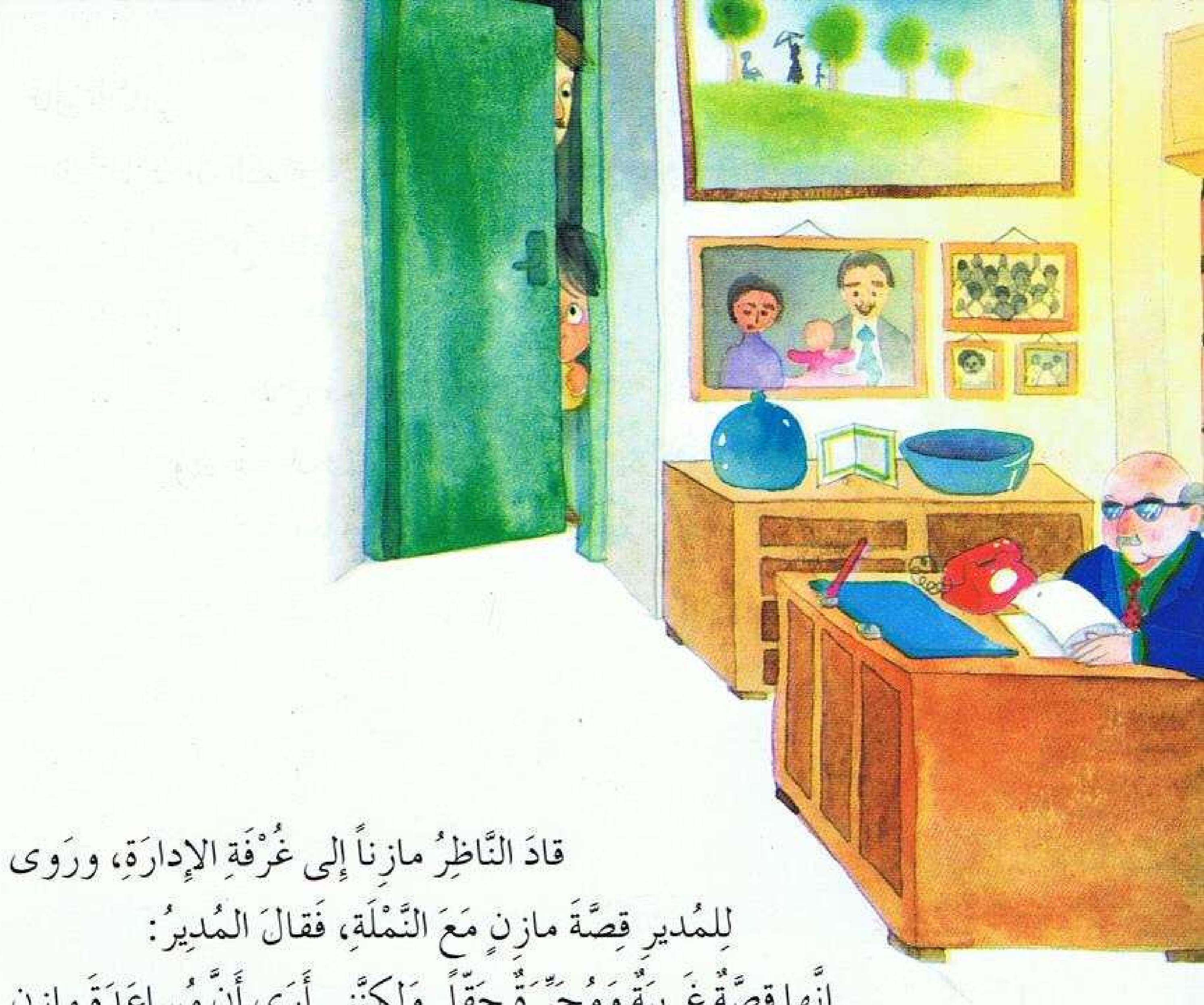
قالَ النَّاظِرُ:

- أنا أعْرِفُ... أعْرِفُ النِّمالَ جَيِّداً، فَهِيَ تُحِبُّ النِّظامَ، وَتكْرَهُ الفَوْضَى. وأَظُنُّ أنَّها لا تَرْضى لِغَيْرِها ما لا تَرْضاهُ لِنَفْسِها.

صَمَتَ مازِنٌ، ولَمْ يُعلِّقْ على كَلامِ النَّاظِرِ، فَعادَ النَّاظِرُ يَقولُ:

- عَلى أَيَّةِ حالٍ، يُعْجِبُني أَنَّكَ أَشْفَقْتَ عَلى مَخْلوقٍ ضَعيفٍ كَالنَّمْلَةِ، ولا يُعْجِبُني تَأَخُّرُكَ عَنْ مَدْرَسَتِكَ. وأنا لا أَدْري الآنَ هَلْ أُكافِئُكَ أَمْ أُعاقِبُكَ؟ فَلَمْ يَحْدُثْ لي أَنْ واجَهْتُ مُشْكِلَةً مُعَقَّدَةً كَمُشْكِلَتِكَ هَذِهِ، ولا بُدَّ لي مِن اسْتِشارَةِ المُديرِ في هَذا الأَمْرِ.





قادَ النَّاظِرُ مازِناً إلى غُرْفَةِ الإدارَةِ، ورَوى لِلمُديرِ قِصَّةَ مازِنٍ مَعَ النَّمْلَةِ، فَقالَ المُديرُ:

- إنَّها قِصَّةٌ غَريبَةٌ وَمُحَيِّرَةٌ حَقّاً. وَلكِنَّني أَرى أَنَّ مُساعَدَةَ مازِنٍ لِحَشَرَةٍ كَالنَّمْلَةِ عَمَلٌ طَيِّبٌ يَسْتَحِقُّ أَنْ نُكافِئَهُ عَلَيْهِ.

قالَ النَّاظِرُ:

- وَلكِنَّ النَّمْلَةَ، يا حَضْرَةَ المُديرِ، لَمْ تَكُنْ بِحاجَةٍ إلى المُساعَدَةِ، فَالنَّمْلُ مُنْذُ مِئاتِ، بَلْ آلافِ السِّنينَ، يَعْتَمِدُ عَلى نَفْسِهِ في عَمَلِهِ، وَهُوَ مِثالٌ لِلنِّظامِ والمُثابَرَةِ والدِّقَّةِ في تَسْييرِ أُمورِهِ، فَما مَعْنى أَنْ يَتْرُكَ البَشَرُ أَعْمالَهُمْ، ويَنْصَرِفوا لِمُساعَدَةِ النِّمالِ؟! وكَيْفَ نَعْرِفُ أَنَّ النَّمْلَ بِحاجَةٍ لِمُساعَدَتِنا؟

قالَ المُديرُ:

ـ ظَنَّ مازِنٌ أَنَّ النَّمْلَةَ بِحاجَةٍ إِلى المُساعَدَةِ، وسَواءٌ كانَ مُخْطِئاً أَمْ مُصيباً فَإِنَّ ما قامَ بِهِ عَمَلٌ جَميلٌ، يَنْبَغي أَنْ يُكافَأَ عَلَيْهِ.

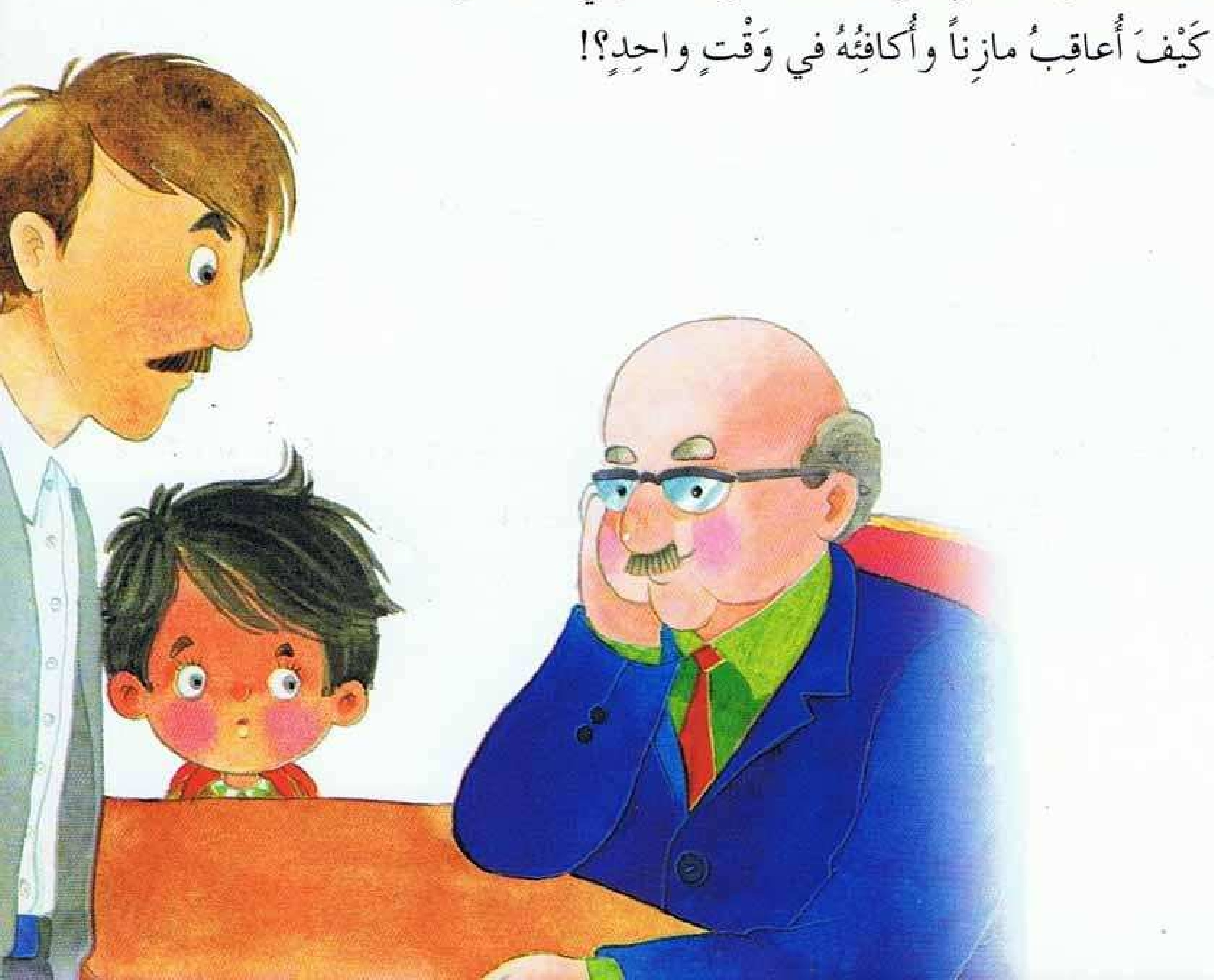
قالَ النَّاظِرُ:

ـ ولَكِنَّ العَمَلَ الَّذي قامَ بِهِ مازِنٌ جَعَلَهُ يَتَأَخَّرُ عَنِ المَدْرَسَةِ. وأَنا عادَةً أُعاقِبُ الَّذينَ يَتَأَخَّرونَ عَنِ المَدْرَسَةِ، فَماذا أَفْعَلُ الآنَ؟ بَلْ ماذا أَفعَلُ إِذا تَرَكَ التَّلاميذُ المَدْرَسَةَ غَداً، وانْطَلَقوا نَحْوَ الحُقولِ لِمُساعَدَةِ النِّمالِ، والفَراشاتِ، والزِّيزانِ، والحَراذينِ؛ هَلْ أُكافِئُهُمْ عَلى ذَلِكَ؟

قالَ المُديرُ:

ـ إِنَّ تَأَخُّرَ مازِنٍ عَنِ المَدْرَسَةِ يَسْتَحِقُّ العِقابَ كَما ذَكَرْتَ، وَإِشْفاقَهُ عَلى النَّمْلَةِ ومُساعَدَتَهُ لَها يَسْتَحِقّانِ المُكافَأَةَ. وما يُحَيِّرُني الآنَ هُوَ:

كَيْفَ أُعاقِبُ مازِناً وأُكافِئُهُ في وَقْتٍ واحِدٍ؟!



قالَ النّاظِرُ:

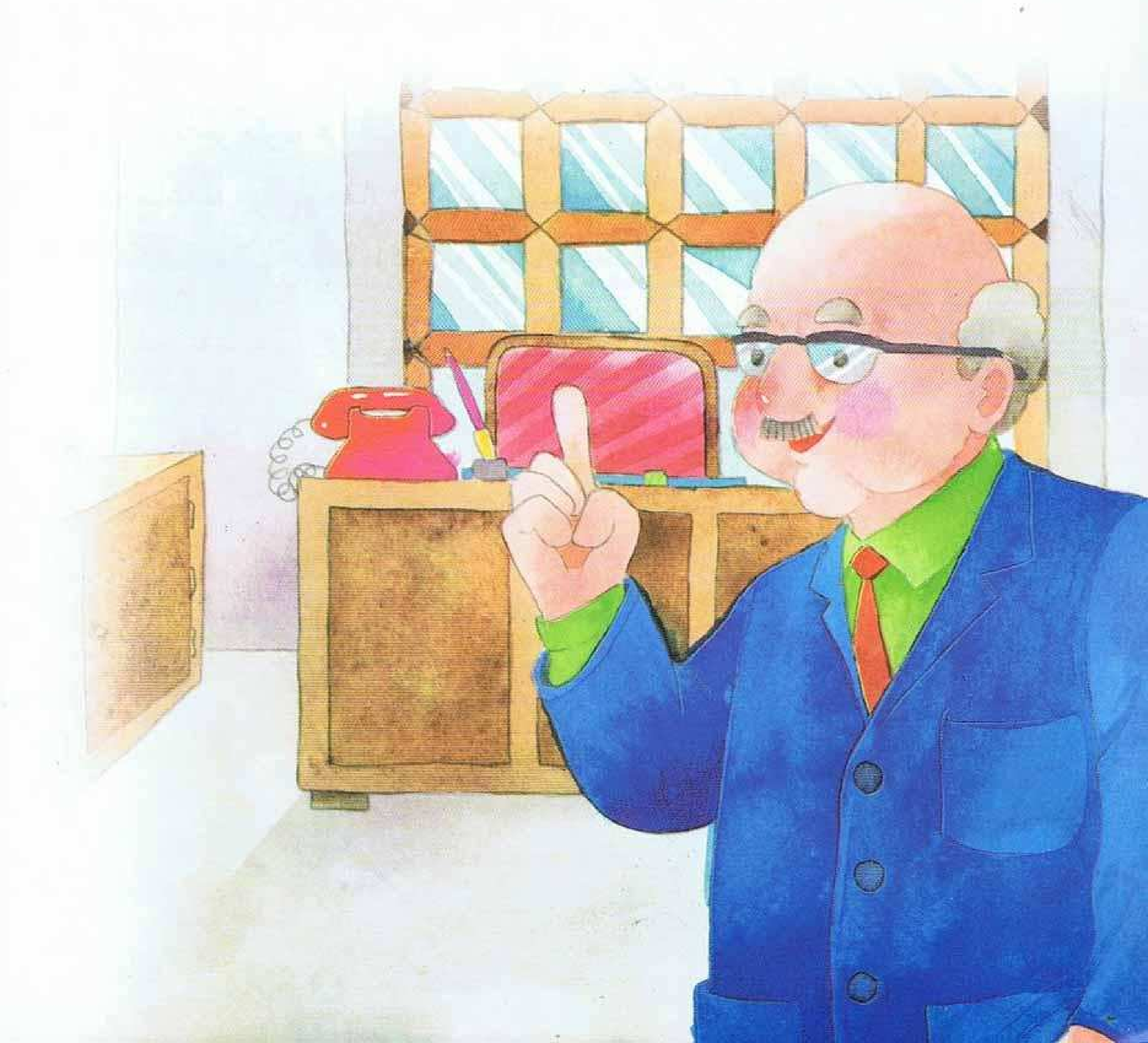
ـ لَقَدْ فكَّرْتُ قبْلَكَ بِهذا المَوْضوعِ، ولَمْ أَجِدْ حلاً.

قالَ المُديرُ:

ـ لا بُدَّ مِنْ أَنَّ هُناكَ حَلاً.

ثُمَّ هَبَّ المُديرُ واقِفاً وقالَ:

ـ وَجَدْتُ الحَلَّ.. سَنُكافِئُ مازِناً، لأَنَّهُ قامَ بِعَمَلٍ تَتَجَلّى فيهِ أَسْمى مَعاني الرِّفْقِ بِالحَيوانِ.

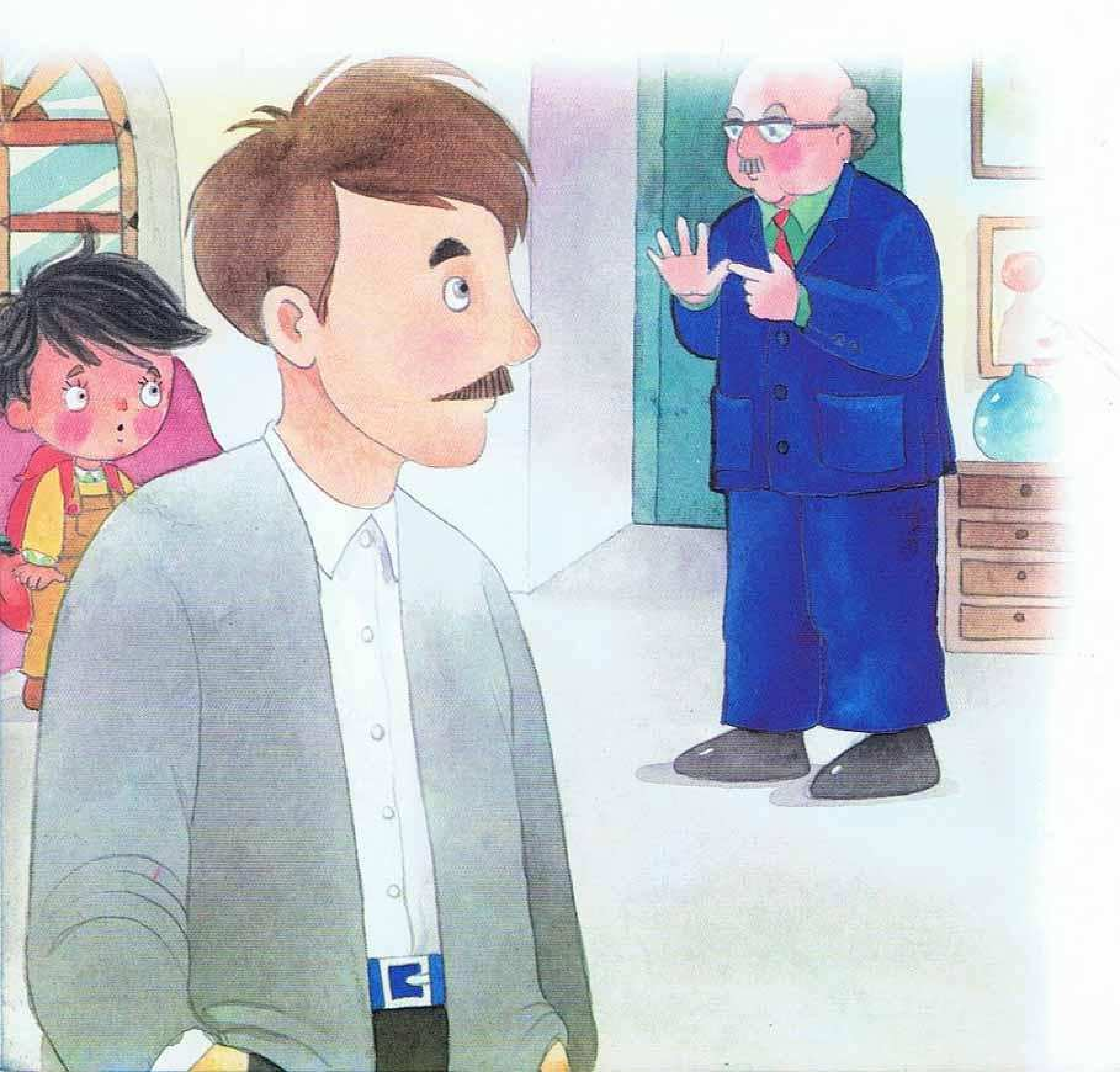


قالَ النَّاظِرُ مُقاطِعاً كَلامَ المُديرِ:

ـ الرِّفْقُ بِالحَشَراتِ يا حَضْرَةَ المُديرِ..

وَتابَعَ المُديرُ كَلامَهُ:

ـ نَعَمْ.. أَسْمى مَعاني الرِّفْقِ بِالحَشَراتِ.. سَنُكافِيءُ مازِناً عَلى رِفْقِهِ بِالحَشَراتِ، غَيْرِ المُؤذِيَةِ طَبْعاً، وسَنُعاقِبُهُ عَلى تَأَخُّرِهِ عَنِ المَدْرَسَةِ بِحِرْمانِهِ مِنَ المُكافَأَةِ الَّتي كُنّا سَنُقَدِّمُها لَهُ. وبِهَذِهِ الطَّريقَةِ يَمْحو العِقابُ المُكافَأَةَ، وَتَمْحو المُكافَأَةُ العِقابَ!! ما رَأْيُكَ أَيُّها النَّاظِرُ؟



قالَ النّاظِرُ:

- وماذا نَفْعَلُ الآنَ؟ هَلْ نُقَدِّمُ لِمازِنٍ مُكافَأَةً، ثُمَّ نَأْخُذُها مِنْهُ، ثُمَّ نُعاقِبُهُ، ثُمَّ نعودُ فَنُعْطيهِ المُكافَأَةَ؟!

قالَ المُديرُ:

- لا.. لا.. لَنْ نَفْعَلَ أيَّ شَيءٍ.. بَلْ نَتْرُكَ مازِناً يَدْخُلُ إلى صَفِّهِ بِسَلامٍ.. كَأَنَّهُ لَمْ يُساعِدِ النَّمْلَةَ، ولَمْ يَتَأَخَّرْ عَنِ المَدْرَسَةِ!





قالَ النَّاظِرُ:

كَما تَشاءُ أَيُّها المُديرُ.

ثُمَّ الْتَفَتَ النَّاظِرُ إِلى مازِنٍ وقالَ لَهُ:

- هَلْ سَمِعْتَ؟ إِنَّكَ لَمْ تَفْعَلْ أَيَّ شَيْءٍ.. لَمْ تُساعِدِ النَّمْلَةَ، ولَمْ تَتَأَخَّرْ عَنِ المَدْرَسَةِ.. هَيّا اذْهَبِ الآنَ إِلى صَفِّكَ.

رَكَضَ مازِنٌ نَحْوَ غُرْفَةِ صَفِّهِ وهُوَ يُتَمْتِمُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ:

- كَيْفَ يَقولُ المُديرُ والنَّاظِرُ: إِنَّني لَمْ أَفْعَلْ أَيَّ شَيْءٍ؟! لَقَدْ ساعَدْتُ نَمْلَةً ضَعيفَةً وأَوْصَلْتُها مَعَ حِمْلِها الثَّقيلِ إِلى قَرْيَتِها، وهَذا شَيْءٌ جَميلٌ، ولا يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ: لا شَيْءَ!!



لَقَدْ عَرَفْتَ أَيُّها القارِئُ رَأْيَ المُديرِ، والنّاظِرِ بِما حَدَثَ لِمازِنٍ، كَما عَرَفْتَ رَأْيَ مازِنٍ نَفْسِهِ. فَما رَأْيُكَ أَنْتَ؟

السلسلة القصصية للأولاد

(تتوجّه كتب هذه السلسلة للصّغار إبتداءً من عمر ٨ سنوات).

صدر منها:

- مازن والنملة.
- الولد والعنزة والخروف
- الهرّ المخيف
- كيف نطرد الذئب
- رامي لن يأكل الشوكولا
- حديث الأشياء
- حين غنّى الحمار
- فارس الملاعب
- الذئب الطمّاع
- أنا وجدّي





دار الحدائق
للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب. ٢١٦/٢٥ بيروت، لبنان
هـ : ٨٢١٦٧٩ ١ ٩٦١+ فـ :٨٤٠٣٩٠ ١ ٩٦١+
البريد الالكتروني: al-hadaek@alhadaekgroup.com